اسم المادة الدراسية عربي : أدب عصور متأخرة .

اسم المادة الدراسية الانكليزي :Literature of Later Ages

اسم المحاضرة : المقامات والمفاخرات في نثر العصور المتأخرة .

اسم التدريسي : أ. د. محمد عويد محمد الساير .

المستوى الدراسي : الثالث .

الدراستان : الصباحي / المسائي .

الاسبوع : الثالث عشر .

المقامات:

فن رفيع نشأ في العصر العباسي ، ويعد بديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) رائد إنشائها ، ثم تبعه الكثيرون أمثال أبي القاسم الحريري (ت٥١٦هـ)، والإمام الزمخشري (ت ٥٣٨ه) ... ولما دالت دولة بني العباس استمر الكتاب في تدبيجها ، واستخدموها في أغراض كثيرة مثل المديح والهجاء والرثاء والوصف ... وقد خرجت في الغالب عن الرواية واكتفت بالحكاية.

<u>ومن أشهر كتاب المقامات</u> في هذا العصر ظهير الدين علي بن محمد المعروف بابن الكازروني (ت ٦٩٧ه) ، وأبو الندى معد بن نصر الله بن رجب ابن أبي الفتح بن محسن المعروف بابن الصيقل الجزري البغدادي (٧٠١هـ) وشمس الدين محمد بن الحسن الصائغ الدمشقي (ت ٧٢٢ه) ، وأبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي (ت ٧٢٥هـ) ، و زين الدين عمر بن الوردي (ت ٧٤٩هـ) ، و شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) وتقي الدين بن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ)، و جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ... وننقل هنا جزء من مقامة ابن الكاز روني المعروفة بـ: «**مقامة في قواء بغداد** في الدولة العباسية ، التي جاءت وصفا دقيقة للوقائع الدامية والمجازر الرهيبة التي انتابت بغداد بعد مقتل الخليفة المستعصم بالله ودخول الجيوش النثرية المتعطشة للدم دار الخلافة ، قال :

خطر ببالي في بعض الليالي ، أن ألبس سربالي البالي ، وأفارق أشبالي وأجعل الله اتكالي ، في قطع فيافي البيداء ، ورفض الدعة للحث إلى الزوراء فرأيت في المنام قائلا أسم نداءه ولا أتحقق مرآه ، ويملأ سمعي صوته وإن كنت لا أراه ، يقول : يا عبد الله (فإذا عزمت فتوكل على الله) .

فنهض بي عزمي لإجابة الداعي ، وقعد أطفالي ينتحبون اوداعي ، وأنا أعد للرحلة زادي ، وأما بالماء لبعد المسافة مزادي، فلما اقتعدت راحلتي وأنضيتها في قطع من مسافتي ، و افيها بلدة خالية ، وأمة جالية ، ودمنة حائلة ، و محنة جاثمة ، وقصورا خاوية ، وعراصا باكية ، قد رحل عنها ساكنها ، وبان عنها قاطنها ، وتمزقوا في البلاد ، ونزلوا بكل واد ، وقصورها المشيدة مهدومة ، و نعماؤها مسلوبة معدومة ، موحشة لفقد قطانها باكية بلسان الحال على سكانها ، عظام العظام بالية ، تسفي عليها الرياح الساقية ، (فهل ترى لهم من باقية) : فوقفت أبكيها، وأندب ربوعها ، و من كان فيها :

وأندب أطلالها تارة و أبكي على فرقة الظاعنينا
فلو ذهبت مقالة بالبكاء لفرط الغرام لكنا عمينا

وهناك شخص قد بصر بحالي ، و هو يذري دمعه لسماع ارتحالي .. فقلت له : ما جلاؤك ، فتمد اعجبني حالك . فقال : اليك عني، واذهب لسبيلك ودعني . فإني أتمتع بالبكاء ، وأسح الدمع على هذه الأصداء ، وأقيم مأتم العزاء . فلو رأيت من هذه البلدة ما رأيت ، لأذرفت معي الدمع ، ولأسمع بكاؤك الجمع . فتملت له : حدثني كأني أشاهد ، وصف لي ما كان بنها من المشاهد . فقال : يتصدع قلبك، ويطير لسماع ذلك لبك . وإذا شئت فأتبعني، وحدث عن نفسك ولا ترو عني ، فأسرعت خلفه أقص أثره ، حتى وقف بي على عبرة ما اعتبره ، فرأيت حرم الخليفة مهانا ، بعد أن كان كعبة و أمانة، فطاف بي ببعض قصوره ، واعتذر عن الباقي لقصوره).

المفاخرات :

المفاخرة لون رفيع من الأدب ، تحبب إلى النفوس ، **تجري فيه محاورة لطيفة وبأسلوب جميل بين أثنين أو أكثر في موضوع من الموضوعات يتكلم كل واحد منهم عن نفسه ، مبينة إحدى محاسنه وخصوصياته** ، ويشيد بها ، ويصفها وصفا جميلا مؤثرا ، **هدفه الفخر والبروز والتغلب على خصمه** ، وكثيرا ما يثني بذكر بعض معايب خصمه ويبرزها للعيون مهتوكة مفضوحة ، و قد يقلب إحدى محاسن خصمه عيبا . ومن هنا وهنا تثور الحماسة ، ويندلع . لهيب المفاخرة بين المتخاصمين ، ويرد الآخر بدوره فيشيد بخصوصية أخرى من خصوصياته ، ويبالغ في وصفها و ابراز محاسنها ، ويجمل في تصويرها ، وينعن على زميله عيب آخر من عيوبه وهلم جرا ... حتى تنتهي المفاخرة والحوار بمصالحة بين الطرفين ، أو بتغلب طرف على آخر .

وتعتمد المفاخرة على **الخيال الخصب ، وإجادة في التصوير ، وبراعة في إتيان الصور من البيان وفنون البديع** ، وقد أحسن الكثيرون من الادباء والمصنفين والكتّاب في هذا العصر في تناول هذه الظاهرة الأدبية الممتعة منهم **ضياء الدين ابن الاثير (ت٦٣٧هـ) في رسالة الازهار** التي تضم مفاخرة بين الورد والنرجس والاقحوان والشقيق والبنفسج وأيهنَّ أجمل وأقرب إلى الإنسان.

ومنهم **زين الدين بن عمر الوردي في المفاخرة بين السيف والقلم ومنها :**

- قال السيف : أنا ذو الصيت والصوت ، أنا من مارجٍ من نار ، والقلم من صلصالٍ كالفخار.
- قال القلم : صه ، فصاحب السيفِ بلا سعادةٍ كالأعزل.
- قال السيف: مه، فقلم البليغ بغير حظٍ مغزل.
- قال القلم : أنا أزكى وأطهر .
- قال السيف : أنا أبهى وأبهر . فتلا ذو القلم لقلمه : (إنا أعطيناك الكوثر). فتلا صاحب السيف لسيفه : (فصلِّ لربك وانحر). . فتلا ذو القلم لقلمه : (إنَّ شانئك هو الأبتر).